

أضواء البيان

@ 72 @ الموضع . وقد بين تعالى أنهم اتبعوهم في أول النهار عند إشراق الشمس ، فمن

الآيات الدالة على اتباعه لهم قوله تعالى في (الشعراء) : { وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ أَتَّبِعْ أَتَّبِعْ بِرَبِّكَ إِذْ يَأْمُرُكَ فَأَتِ مَا تُؤْمُرُ بِهِ فَإِذَا خَرَاكَ خَوْلاً أَوْ نَسَىٰ فَرَجَا وَهُوَ بِآيَاتِ رَبِّكَ خَبِيرٌ } .
ثم بين كيفية اتباعه لهم فقال { فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ
إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَاثٌ يَّظُنُّونَ وَإِنَّا
لَجَمِيعٌ حَاقِرُونَ } فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَكُدُوزٍ وَمَقَامٍ
كَرِيمٍ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا إِسْرَءِيلَ فَأَتَّبَعُوهُمْ مِّشْرِقِينَ
فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّ لَاحِدٌ مِّنْكُمْ
كَذَّابٌ إِنَّ رَبَّنَا لَآتِي سَيِّئَهُدِينَ } . .

وقوله في هذه الآية : { إِسْرَءِيلَ فَأَتَّبَعُوهُمْ مِّشْرِقِينَ } أي أول النهار عند
إشراق الشمس . ومن الآيات الدالة على ذلك أيضاً قوله تعالى في (يونس) :
{ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ
بَغْيًا وَعَدُوًّا } ، وقوله في (الدخان) : { فَأَتَّبَعُوا بِرَبِّكَ إِذْ يَأْمُرُكَ
فَأَتِ مَا تُؤْمُرُ بِهِ فَإِذَا خَرَاكَ خَوْلاً أَوْ نَسَىٰ فَرَجَا وَهُوَ بِآيَاتِ رَبِّكَ خَبِيرٌ } .
قومه المشار إليه بقوله هنا : { فَغَشَّيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَاءً غَاشِيَهُمْ } فقد
أوضحه تعالى في مواضع متعددة من كتابه العزيز . كقوله في (الشعراء) :
{ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ
كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ وَأَزَلَفْنَا ثَمَّ الْأَشْرَارَ وَأَنجَيْنَا
مُوسَىٰ وَمَنْ مَّعَهُ أَجْمَعِينَ } ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْأَشْرَارَ خَرِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ } ، وقوله في (الأعراف) :
{ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ } ، وقوله في (الزخرف) :
{ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ } ، وقوله
في (البقرة) : { وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا
أَلْفَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ } ، وقوله في (يونس) : { حَتَّىٰ إِذَا
أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنْ لَا إِلَاهَ إِلَّا اللَّهُ ذَرِّبْ أَمْذَنَ بِهِ
بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَّا مِنَ الْمُتَسْلِمِينَ } ، وقوله في (الدخان) :
{ وَاتَّبَعُوا الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ } إلى غير ذلك من الآيات .

والتعبير بالاسم المبهمة الذي هو الموصول في قوله { فَغَشَّيَهُمْ مِّنَ اللَّيْلِ مَـَّا
غَشَّيَهُمْ } يدل على تعظيم الأمر وتفخيم شأنه ، ونظيره في القرآن قوله : { إِذْ
يَغْشَى السَّدْرَةَ مَا يَغْشَى } ، وقوله : { وَاللَّهُمُّؤْتَفِكَةَ أَهْوَى }
فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى } ، وقوله : { فَأَوَّحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى } . واليم
: البحر . والمعنى : فأصابهم من البحر ما أصابهم وهو الغرق والهلاك المستأصل .